

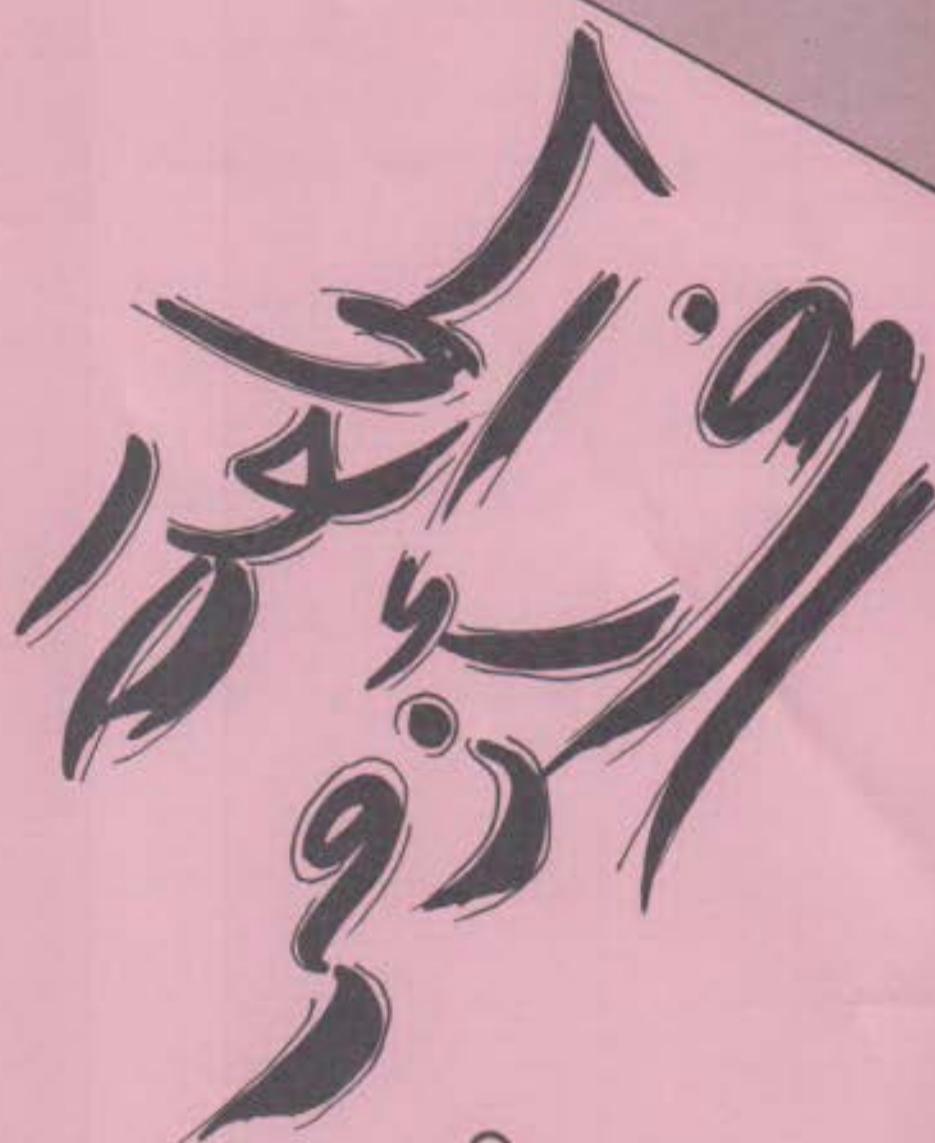
ترجمة :

عبد الغني علي يحيى

ولد القاص والاديب الكردي «محرم محمد أمين» بمدينة السليمانية في عام 1921 وانهى الدراسة الابتدائية والثانوية في المدينة نفسها، ودرس في كلية الحقوق ببغداد لمدة 15 يوماً فقط ولم يتمكن من اكمال دراسته الجامعية بسبب من المشاكل التي كانت قائمة في الكلية المذكورة آنذاك، وفي عام 1944 عين بوظيفة مستخدم في دائرة التموين بالسليمانية، وبعد عام من العمل في دائرة التموين أصبح في عام 1945 موظفاً في مديرية المعارف هناك، ثم أميناً للمكتبة العامة وفي المدينة نفسها، ثم نقل الى قضاء الخالص بمحافظة ديالى وكان ذلك في عام 1948 وفي عام 1949 أصبح أميناً للمكتبة العامة في الخالص.

بعد ذلك بعده من الاعوام، عاد الى السليمانية وصار مستخدماً في دائرة مكافحة الملاريا بالسليمانية، وفي عام 1957 أصبح موظفاً في بلدة السليمانية.

يعتبر الاديب الفقيد «محرم محمد أمين» واحداً من كتاب الادب المرموقين لدى المثقفين الاقراد والشعب الكردي، ونال شهرته الادبية في الوسط الثقافي الكردي منذ الخمسينات عندما نشر العديد من القصص والمواضيع باللغة الكردية فقط رغم المame باللغتين الانكليزية والعربية ايضاً، وفي كتاباته، لاسيما القصصية، نرى الكاتب ملتصقاً بشكل ملحوظ بالاواسط الشعبية الكردية الكادحة، ولاسيما الطبقات المسحوقة منها، لذا جامت اعماله متعدة بوضوح الرؤية الفكرية الى جانب البساطة والعمق، وتعد قصته «سياحة في ازمن» احدى اجمل قصصه المنشورة على الاطلاق لما فيها من واقعية وتهكم لاذع ونقد للنظام الاجتماعي الذي كان يسود البلاد في الخمسينات وقبلها، كما وتعكس بامانة حياة الفقراء والمعدمين وأيام الجوع والعزوز التي



قصة فقيد الادب الكردي  
محرم محمد أمين

في هذا المطعم.

وفي ذلك المساء ، افطرنا في تناول الطعام ، حتى لاحت بطوننا منتفخة كالطبل ، ومنذ تلك الامسية ، فانا افتقدنا «حمه ويس» ولم نعد نراه ، وبعد أيام وردنا نباً عن سجنه مدة شهرين لسرقة زوج بسطال بعود لجندي .

وقطع عليه صديقي ، استرسالي في التخيلات وقال :  
- لحمه ويس واجب علينا وحق كثير ، لذا ارى بان ننظم له سفرة لمناسبة عودته ، سيمانا ونحن الان في يسر بفضل الباري تعالى .

قلت :

- مجـه : إذا خصصـنا مـاتـحـويـه جـيـوبـنـاـهـ ، فـانـهـ قـلـيلـ غـيرـ كـافـ  
عـلـمـاـ بـاـنـ فـكـرـكـ مـعـقـولـةـ ، وـلـكـ فـيـ كـلـ الـاحـوالـ دـقـقـ الصـندـوقـ !  
لـتـرـىـ كـمـ فـيـهـ مـنـ النـقـودـ ؟

وـماـ هـيـ إـلـاـ هـنـيـهـ ، وـاـذـاـ بـمـجـهـ ، يـنـهـضـ وـيـقـولـ بـتـهـكـمـ :  
- ثـلـاثـةـ دـنـانـيرـ وـنـصـفـ الدـيـنـارـ ... ثـلـاثـةـ دـنـانـيرـ وـنـصـفـ  
الـدـيـنـارـ ..

وـبـأـيـ حـالـ ، تـمـكـنـتـ مـنـ كـبـحـ تـهـكـمـ ، ثـمـ شـرـعـنـاـ نـفـكـرـ بـالـمـكـانـ  
الـذـيـ نـسـافـرـ إـلـيـهـ وـنـسـيـحـ فـيـهـ ، وـبـعـدـ الـقـيلـ وـالـقـالـ ، وـالـكـلـامـ الـكـثـارـ  
الـذـيـ اـسـتـغـرـقـ إـلـىـ مـنـتـصـفـ الـلـيـلـ ، تـقـرـرـ أـنـ نـتـوـجـهـ فـيـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ  
بـسـيـارـةـ «ـالـلـورـيـ» وـبـكـلـ مـاـ نـحـمـلـهـ مـنـ طـعـامـ وـشـرـابـ إـلـىـ اـزـمـرـ<sup>٣</sup>ـ .  
لـمـ يـكـنـ قـدـ طـرـأـ إـيـ تـبـدـلـ يـذـكـرـ عـلـىـ «ـحـمـهـ وـيـسـ»ـ فـتـرـةـ غـيـابـهـ عـنـاـ .  
إـذـ كـانـ كـعـادـتـهـ يـسـتـعـمـلـ كـلـمـةـ «ـخـرـوفـايـ»ـ وـكـانـ كـعـادـتـهـ إـيـضاـ  
يـرـتـدـيـ الثـيـابـ نـفـسـهـاـ وـغـطـاءـ الرـأـسـ «ـكـلـيـتـهـ»ـ الـتـيـ كـانـ شـبـيـهـهـ  
وـهـيـ عـلـىـ رـأـسـهـ ، بـغـطـاءـ الرـأـسـ لـدـىـ الـأـتـرـاكـ ، وـكـانـ كـعـادـتـهـ إـيـضاـ  
يـدـاعـبـ شـارـبـيـهـ الطـوـلـيـنـ الرـفـيـعـيـنـ وـيـفـتـلـهـماـ ، وـالـلـذـينـ كـادـاـ  
لـطـولـهـماـ اـنـ يـمـتـداـ إـلـىـ مـاـوـرـاءـ اـذـنـيـهـ ، وـفـيـ سـهـلـ وـيـسـ<sup>٤</sup>ـ هـبـطـ عـلـىـ  
الـأـرـضـ مـنـ مـؤـخرـةـ «ـالـلـورـيـ»ـ قـالـ :

- هـاـ .. كـيـفـ اـنـتـمـ ، يـاـ خـرـوفـايـ ؟ـ يـرـزـينـ لـيـ الشـيـطـانـ اـنـ اـحـمـلـ  
عـلـيـكـمـ وـاـمـرـغـكـمـ فـيـ التـرـابـ ، اوـلـمـ يـكـنـ بـمـقـدـورـكـمـ اـنـ تـزـوـدـانـيـ ؟ـ  
اـلـاـ زـلـتـمـاـ فـيـ فـنـدـقـ بـارـامـ ؟ـ .

كـانـ يـسـمـيـ مـقـهـيـ «ـحـاجـيـ بـارـامـ»ـ الـتـيـ كـانـ نـنـامـ فـيـ اللـيـلـ عـلـىـ  
مـقـاعـدـهـ ، فـنـدـقـاـ .

وـقـدـ سـبـقـ وـانـ جـاـوبـنـاـ عـلـىـ جـمـيعـ الـاسـتـلـةـ الـتـيـ خـطـرـتـ بـبـالـهـ فـيـ

كـانـواـ يـعـيشـونـهـاـ فـيـ الـاعـوـامـ تـلـكـ ، وـوـسـطـ قـسـوـةـ الـحـيـاةـ وـوـاقـعـ  
الـإـنـسـانـ الـكـادـحـ ، الـذـيـ كـانـ يـتـمـيزـ بـالـمـراـرـةـ وـالـكـآـبـةـ ، فـانـ الـكـاتـبـ  
يـبـرـزـ قـيـمـاـ وـاخـلـقـ رـفـيـعـةـ خـاصـةـ بـالـطـبـقـةـ الـدـنـيـاـ فـيـ الـجـمـعـ،  
كـالـتـمـسـكـ بـالـصـدـاقـةـ وـاظـهـارـ الـوـفـاءـ لـلـصـدـيقـ ، اـضـفـ إـلـىـ كـلـ هـذـاـ  
تـحـبـبـ الـعـمـلـ إـلـىـ الـنـفـوسـ ، وـنبـذـ الـاسـتـجـدـاءـ وـالـاسـالـيـبـ  
الـلـامـشـرـوـعـةـ فـيـ التـكـسـبـ وـضـمـانـ الـعـيـشـ ، نـاهـيـكـ عـنـ السـخـرـيـةـ  
مـنـ الـبـرـجـواـزـيـةـ وـالـفـتـنـةـ الصـغـيرـةـ مـنـهـاـ بـالـذـاتـ .

هـذـاـ وـقـدـ رـحـلـ عـنـ قـاـصـنـاـ الـكـبـيرـ اـثـرـ نـوبـةـ قـلـبـيـةـ بـتـارـيـخـ  
1980 / 7 / 23

## سـيـاحـةـ فـيـ اـزـمـرـ

فـيـ زـقـاقـ ضـيقـ وـرـاءـ مـطـعمـ «ـالـاوـسـطـىـ كـورـونـ»ـ ضـمـنـاـ سـوـيـاـ،  
مـقـعـدـ مـنـ مـقـاعـدـ مـقـهـيـ «ـحـاجـيـ بـارـامـ»ـ .ـ وـتـحـتـ خـسـاءـ مـنـبـعـثـ مـنـ  
مـصـبـاحـ فـيـ الزـقـاقـ ، كـنـاـ نـجـيلـ الـبـصـرـ فـيـ قـطـعـةـ مـنـ وـرـقـةـ شـاحـبـةـ ،  
سـلـمـنـاـ إـيـاهـاـ تـوـاـ عـابـرـ سـبـيلـ مـنـ مـعـارـفـنـاـ .

وـعـلـىـ اـيـ حـالـ ، فـقـدـ اـسـتـوـعـبـنـاـ مـحتـواـهـاـ :ـ يـبـشـرـنـاـ صـدـيقـنـاـ «ـحـمـهـ  
وـيـسـ»ـ بـالـعـودـةـ الـيـنـاـ غـدـاـ .ـ وـبـعـدـ الـانتـهـاءـ مـنـ قـرـاعـتـهاـ ، رـمـقـ كـلـاـنـاـ  
اـلـآـخـرـ لـبـرـةـ لـمـ تـنـبـسـ خـلـالـهـ بـشـيءـ .ـ وـكـانـ صـدـيقـيـ ، بـيـنـ فـيـنـةـ  
وـأـخـرـىـ ، يـنـتـزـعـ مـنـ حـصـيـرـةـ الـمـقـعـدـ قـشـةـ يـنـظـفـ بـهـ اـسـنـانـهـ ، وـكـانـ  
يـبـدوـ ، مـثـلـيـ ، مـسـرـحـ الـخـيـالـ ، إـلـىـ زـمـنـ يـقـارـبـ الـشـهـرـيـنـ ، عـنـدـمـاـ كـانـ  
ثـلـاثـتـنـاـ ، جـالـسـيـنـ عـلـىـ هـذـاـ مـقـعـدـ نـفـسـهـ وـفـيـ لـيـلـةـ كـانـ لـعـابـنـاـ يـسـيلـ  
فـيـهـ لـعـشـاءـ مـنـ التـمـنـ وـمـرـقـ الـبـامـيـةـ ، حـيـثـ كـانـ رـائـحـتـهـ الـهـابـةـ  
مـنـ الـمـطـعـمـ فـيـ الـطـرـفـ اـلـآـخـرـ تـثـيـرـ فـيـنـاـ الشـهـيـةـ .ـ وـلـكـنـ آـهـ مـنـ الـفـقـرـ ،  
قـاتـلـهـ اللهـ وـسـودـ وـجـهـ .ـ وـقـدـ كـانـ الـقـملـ فـيـ ثـيـابـنـاـ يـسـرحـ وـيـمـرحـ .  
وـلـسـوـءـ الـحـظـلـمـ تـلـقـ اـمـرـءـاـ يـمـدـ الـيـنـاـ يـدـ الـكـرـمـ ، وـكـانـ «ـحـمـهـ وـيـسـ»ـ  
عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـاـ ، مـضـطـجـعـاـ عـلـىـ بـطـنـهـ ، وـاضـعـاـ ذـقـنـهـ عـلـىـ رـاحـتـيـهـ ،  
يـتـرـنـمـ مـعـ نـفـسـهـ بـمـقـاطـعـ اـغـنـيـةـ هـورـامـيـةـ لـمـ نـفـهـمـ مـنـ كـلـمـاتـهـ شـيـئـاـ .  
فـيـ مـسـاءـ الـيـوـمـ الـتـالـيـ ، آـبـ «ـحـمـهـ وـيـسـ»ـ وـمـنـ بـعـيدـ ، رـأـيـنـاـ  
شـارـبـيـهـ الرـفـيـعـيـنـ ، وـكـانـ يـفـتـلـ مـنـ طـرـفـ اـحـدـهـماـ ، وـاـذـ دـنـاـ مـنـاـ ، قـالـ  
وـالـبـسـعـةـ عـلـىـ شـفـتـيـهـ :

- هـيـاـ ، خـرـوفـايـ ، فـانتـمـ مـسـاءـ تـحـلـانـ ضـيـفـاـ عـلـىـ اـخـيـكـمـ الـأـكـبـرـ

اقف قبلة نادي الموظفين ، اترصد وانتظر خروج المترنحين من رواده ، وما ان يخرج الواحد منهم ، واذا بي اسارع فاتبئها ذراعه واوصله الى بيته ، واني لقاء هذه الحسنة ، ابحث ، نيابة عنه في جيبيه ، لأنه بسبب من السكر يفقد القوة والحول ، حتى في مد اليد الى الجيب . وبهذا فان لثلاثتنا الان اعمالنا ، فانا الموصى للموظفين السكارى الى بيوتهم بعد منتصف الليل ، وانت تغسل السيارات وتتنظفها ، في حين يبيع مجه لرزانه الحلوى المفطاة بالذباب على طبق ، اذا بدءاً من الغد ، كلاب بعد غد ، فقد تذكرت بيانا نسيخ في «ازمن» غداً ، سيمضي كل واحد منا الى عمله .

في الصباح لما كان النهار، نهار الجمعة، فقد ذهبنا ومعنا حوانجنا بسيارة لوري الى «أزمر» كان مقعد السيارة مريحاً ناعماً ووثيراً، حتى، أن «مجه لرزانه» قال عندما جلس:

- اقسم بيرقوس ثلاثة، انه مصنوع من ريش النعام:

ولما وصلنا الى «ازمن» شاهدنا رهطاً من الاقنديه يشربون الخمر عند حافة حوض ماء، ولحسن حظنا، عثروا على موضع يسع لجلوس ثلاثتنا، وكان الموضع قد أعد وحجز خصيصاً من أجلنا. سلمنا على الاقنديه وجلسنا، ولمدة ربع الساعة كانت اذاننا نحن الثلاثة، منتقبة ان جاز التشبيه، متأهبة للتلقى الرد على سلامنا، ولكن لا من رد او صوت، فاضطر «حمه ويس» الى القول:

- حللتكم اهلاً ووطأتم سهلاً، ومرحباً بنا، فالسنتنا لم تعقل بعد كي تعجز عن الترحيب بانفسنا.

وكان بينهم افندي قصير القامة ذو كرش على عينيه النظارة وقد وضع فوق ركبته منديلأ أبيض ، كان يرثونا باستنكار وتجهم ويحرك شفتيه دلالة الاستهزاء ، بعد ذلك نادى على حارس «ازمر» وسر في اذنيه كلاماً لم نفهمه ثم شطر وجهه بدوره وللفور نحونا وقال : - ان هذا المكان محجوز ، وثمة مكان آخر ورائع تحت ظلال تلك الشجرة .

وعبس وجه «حمه ويس» وتقطب جبينه، وأراد يستهزئ به، لكن حركت بدي في وجهه مندداً، قلت:

- فلتنهض ، لأن كل الاماكن سواسية .. سواء هنا او هناك ..

وعندما قمنا ، لكي ننصرف ، تقدم الحارس اليـنا بعدد من النصائح والارشادات ، فدعـانا الى التـعقل والتـمسـك بالـاخلاق

الطريق الى ان وصلنا الى فندق بارام ، ولم يكن التعب قد فارقنا بعد ، حين وقف امامنا «مجه لرزانه» محركاً من وضع نطاقه ، متأهلاً وقال :

- حمه ويس .. لمناسبة عودتك ، قررنا التوجه في يوم الجمعة  
الي ازمر .. وسنشرب العرق .. اعلم ، بأنه منذ رحيلك لم نذق  
طعاماً له ..

ولما سمع «حمه ويس» ذلك ، انزل طرف شاربه ، ثم فتله عدداً من المرات : «هم .. م .. م .. م ..» بعد ذلك قال :

- يبدو ان النقود الان لديكم كثيرة مثل التبن ، اليه كذلك ياخروفاي ؟ يلوح لي بان تجارتكم رابحة !

- بعون الله وقوه سواعدنا ، فان الحظ ابتسם لنا من يوم ان  
فارقتنا فاني اعمل منظفاً للسيارات اغسلها ، ولما كانت السيارات  
في ازدياد ، فاني اغسل يومياً اربع الى خمس سيارات ، بهذا  
اكسس شيئاً .

قال حمه ويس :  
- فواهه، إنها لهنة ممتازة ! ولكن ماذا عن عمل خروفي  
الآخر ، ماذا يفعل ؟

وأوحى الى وجه مجاه لرزانه متوسلاً لما أدنى بذقنه الطويل  
مني ، ان ارد عليه نيابة عنه لكنه قال :

- إن عمل خروفك الآخر جيد أيضاً، انظر الى الزاوية في الداخل من خلال هذه النافذة، اترى هذا الطبق المطلي بالقار، الذي يحمل من حلوي تجذب الذباب.

في النهار احمل الطبق ، فاذا وضعته بالقرب من انف اي كان ،  
فانه يشمئز وتبدا نفسه بالتقزز ، ولكي لا يصاب بالغثيان  
ويتقيء ، يسارع ويعطيني عشرة فلوس للفور من غير ان يمد يده  
الى الطبق ، واذا هنالك من لا يشمئز ولا تczز نفسه ، وهم قلة  
نسبتهم واحد بالمائة ، فاني ما ان اقول له : عزيزي ، واذا به يلقي  
الي بالقطعة النقدية سريعاً ويمضي ، هذا هو عملي ، ويكفيني  
فخار ، بان لاستجدى ولا اتسوا .

وربت «حمة ويس» على ظهرنا كلانا وقال:  
- ليحيا خروفاي .. فانا ايضاً وجدت لنفسي عملاً مربحاً  
واتنتي فكرته قبيل اطلاق سراحى يابام .. ففي منتصف كل ليلة

الفاضلة وعدم الخروج على الآداب العامة، ونعرف عن الشجار فيما بيننا وضد غيرنا ولا ننسى على بعضهم الراحة.

ومن تحت افياء الشجرة تلك، وضعنا القناني وانواع «المزة» وبعد حين دار الخمر ببرؤوسنا ولعب، فقال «مجه لرزانه» بعد ان احتسى شيئاً من الخمر ومسح شاربه بكمه:

ـ لاتشغلوا البال بالتفافه من الامر، قسماً براسي، نحن الفائزون، فيها نحن احياء نرزرق ونقتعد قمة «كويره»<sup>٢</sup> وما علينا الا التوكل على الله.

واعادت كلمات «مجه لرزانه» هذه بالوعي الى «حمه ويس» الذي كان واضعاً «كليته» على ركبته، والذي احتسى بدوره قليلاً من الخمر ثم قال:

ـ اواثق مما تقوله من لغو ولقلقيات يا مجه لرزانه؟ متى صرت فيلفلوساً» ياخروفي؟ لا قال ولا قيل ولا من حكم ولا هم يحزنون، كل ما عليك هو ان تشرب، اشرب، حتى ترى الديك حماراً، وبينموك جناحان لتلحق في هذا الفضاء كالطير، وللشرب اغراض عده، اسمعاني ياخروفي، سأغني لكم مقاماً..

وكف «مجه لرزانه» عن الكلام امام صوت «حمه ويس» النشار، فلزمنا الصمت وسرحنا النظر في الانحاء، وفجأة وقع بصرنا على منظر طريف، رأينا الافندية وقد اشتبكوا في معركة حامية، لافكاك منها، مع بعضهم بعضاً، مستخدمين الموجودات من الجمادات اسلحة في العراق.. كالكراسي التي ترتفع وتتنزل كالصاعقة على رؤوس وظهور بعضهم، وسمعنا ايضاً اصوات لكؤوس تنكسر واطباقاً ترتطم، وجاءت الشتائم البذيئة المتداقة من الافواه لتلحن وتترفع الضرب بجمع اليدي والركل بالقدم، والصفعات المدوية من ارتطام الاكف بالحدود، وساد الهرج، وهاج القوم وماجوا، اما نحن الثلاثة، فلم نعد نطيق، بعد الذي رأينا، الاكتفاء بالترفرف، فهرعنا ثلاثتنا اليهم ننشد الفصل بينهم، وبعد جهد جهيد، وبعد نوال نصيبينا من الجمع والركل والصفعات التي تلقينها عفوأ، تمكنا من تفريتهم وفض النزاع بينهم، ولم نفارقهم الا عندما عادوا جميعاً الى اماكنهم، ورأينا من بين مارأينا، الافندية ذو الكرش يمسك بيده إطار نظارته وهي حالية من الزجاج، شاهدناه يبعث اليها بنظرة غاضبة ومن دون ان يتقوه باي كلمة، لكنه عاد بعد ذلك وانفجر كالرعد في وجوهنا،

فكان ان اهتز وارتجم «مجه لرزانه» جراءه وارتبت.

ـ هلا انقلعتم من امام اعيننا .. ها نحن نلهو ونمزح، ولكن من العجيب ان يدس هؤلاء الغرباء انوفهم في شؤوننا ويتدخلوا فيما لا يعنيهم ! فواهه وباهه وتأله، ان هؤلاء المسؤولين افسدوا علينا الجلسة واساؤا الى راحتنا هذا اليوم .. من انتم، وما هو موقعكم من الاعراب ، واي شأن لكم؟

عندما كان الافندى ذو الكرش يلقي بكلماته الغاضبة، كان حمه ويس يحملق ببرود في وجهه ، ويقتل شاربته ، وحين سكت الافندى عن الكلام ، تقدم منه «حمه ويس» وقال له بهدوء:

ـ خروفي، إفتح عينيك الفاضبة المحمراً جيداً، واعلم مع من تتكلم، فاصابع اليد ليست سوية ولا كل كروي جوز، فلافهمك من نحن ومن نكون ! نحن لسنا متسولين ! إن صديقي هذا منظف سيارات ، وهذا الآخر، حامل الطبق المطلي بالقار من باعة الحلوي المستجددين ، أما انا، فلا بد ان القاك في ليلة ما وانت بأمس الحاجة إلي ، إن عملي ..

ولم أدع «حمه ويس» يمضي في قوله اكثر، فقد سحبته ورجعنا الى مكاننا ، ولا جلسنا ، اخرج «حمه ويس» قنينة عرق جديدة من جيبه وقال :

ـ هاكم اشربنا ، لقد نقد مشروبنا ، وقد اخرجت هذه القنينة من تحت منضدتهم ، ان هذا لا يشكل سرقة ، انما هو حق طبيعي لنا لقاء الفصل بينهم .

وعندما رأى «مجه لرزانه» القنينة ، اشرقت اساريده ، فهش وبش وقطع على «حمه ويس» كلامه حين هتف :

ـ استغفر الله ، اي احمق تسول له نفسه ان يعد القنينة مالاً مسروقاً ، انا اعرفك «حمه ويس» انك رجل عاقل مهرب وحكم ، ومن هذا المنطلق سرقت القنينة منهم ، كلا ، استغفر الله ، لقد خانتني العبارة ، ها ، لقد اخفيتها عنهم كي لا ينغمسوها في الشرب اكثر ولكنكي لا يقدموا على شر اكثراً : احبائي اشربوا هنئنا ، في صحتنا نحن الثلاثة اشربوا ولا تتوجسوا الخوف .

كان الليل مرحيأً لسده عددها تناهى الى اسماعنا زعيق ابواق السيارات ، تنادينا لتقلنا الى المدينة ، وحين بارحنا مكاننا باتجاهها ، رأينا حافة الحوض وقد خلت بالمرة من الناس باستثناء الافندى ذو الكرش ، كان جالساً على الارض يبكي

لاتنسى ان تقطع اجرة التنظيف من كراء الرحلة . وقبض السائق النقود ووضعها في جيبي والابتسامة لاتفاق شفتيه ، ثم انطلق بسيارته بعيداً وغاب .

وكان الافندي على وشك الذهاب ، غير ان « حمه ويس » قبض على ذراعه واجلسه فوق المبعد وقال له :

- افندي ، اجلس الآن ، ولا تخجلنا ، فنحن نكرم الضيف ، ولن ندعك تذهب مالم تقبل ضيافتنا ، هلم مجه لرزانه .. اسرع .. ولل الفور وضع « مجه لرزانه » بالطبق المنفر المقزز أمامه ، وما ان وقع نظر الافندي على الطبق ، حتى كاد ان يزوع ويتنقىء بعنف ويقذف باحشائه إلى الخارج . هرّ يديه وقال باشمئزان :

- شكرأ لكم .. لن أكل .. لن أكل ..

وتقىد « حمه ويس » منه قليلاً ، ووضع يده على كتفه وقال له : - قسماً بهذا الراس لابد ان تأكل منها قطعة ، افتح فمك ، هكذا ، اغمض عينيك .. عافرم .. بلعتها .. بلعتها . ها انها نزلت الى معدتك .

ونهض « حمه ويس » على قدميه وقال : - والآن استعد ايها الافندي ، لذهب ، وبالرغم من سعي الافندي للذهاب وحيداً وبمفرده ، إلا ان « حمه ويس » قبر سعيه وسرعان ما التحق به كالظل لا يفارق صاحبه ، فتابط ذراعه ومضى به . وبعد نصف ساعة عاد « حمه ويس » واخرج نصف دينار وقال :

- كان في جيبي « ورقة » من فئة الخمسة دنانير وهذا النصف دينار ، فتركـتـ الخمسـةـ دـنـانـيرـ لهـ تـرـقـدـ فيـ جـيـبـهـ ،ـ أماـ هـذـاـ النـصـفـ دـيـنـارـ ،ـ فـاـنـ حـصـةـ «ـ مـجـهـ لـرـزـانـهـ »ـ مـنـهـ هيـ عـشـرـةـ فـلـوـسـ ثـمـ قـطـعـةـ الـحـلـوىـ ،ـ أـمـاـ الـبـاقـىـ فـاـنـهـ أـجـرـتـىـ ،ـ هـاـكـ خـرـوفـيـ ،ـ ضـعـ النـصـفـ دـيـنـارـ هـذـاـ فـيـ الصـنـدـوقـ ،ـ لـمـ اـكـنـ اـعـلـمـ بـاـنـاـ فـيـ هـذـهـ اللـيـلـةـ يـمـضـيـ كـلـ مـنـاـ إـلـىـ عـلـمـهـ ،ـ وـالـآنـ إـلـىـ النـوـمـ يـاـخـرـوفـيـ ،ـ فـقـدـ شـرـعـتـ الـدـيـكـةـ بـالـصـيـاحـ .ـ

الهوامش :

(1) أزمر : منطقة سياحية جميلة قرية من مدينة السليمانية .

(2) سهل ويس : سهل يقع في منطقة قرداغ .

(3) كويزه : جبل يطل على السليمانية .

(4) فيلفلوسا : يقصد فيلسوفاً .

بحرقـةـ وـقـدـ وـضـعـ مـنـدـيـلـاـ فـوـقـ عـيـنـيـ .ـ وـكـانـ الحـارـسـ يـنـتـصـبـ قـبـالـتـهـ وـيـتـحدـثـ مـعـهـ ،ـ وـلـاـ دـنـوـنـاـ مـنـهـمـاـ اـكـثـرـ ،ـ التـفـتـ الـبـيـنـاـ الحـارـسـ وـقـالـ :

- جـزاـكـ اللهـ خـيـراـ ،ـ خـذـواـ هـذـاـ الـافـنـديـ مـعـكـ بـعـدـ انـ نـالـ مـنـهـ السـكـرـ فـنـاـمـ فـيـ مـوـضـعـ لـمـ يـهـتـدـ إـلـيـ صـحـبـهـ .ـ وـعـنـدـمـاـ صـحـاـ ،ـ كـانـ رـفـاقـهـ قـدـ رـحـلـواـ بـعـدـ انـ تـرـكـوهـ وـحـيدـاـ .ـ

وـخـلـالـ الـكـلـامـ الـذـيـ صـدـرـ عـنـ الـحـارـسـ عـادـ شـيءـ مـنـ الـوعـيـ إـلـيـ الـافـنـديـ ،ـ وـلـاـ اـزـاحـ بـالـمـنـدـيـلـ عـنـ عـيـنـيـ وـرـآـنـاـ تـجـهـمـ وـتـوـجـسـ شـرـأـ فـقـرـقـ اـصـابـعـ يـدـيـهـ كـمـاـ السـرـطـانـ وـصـرـخـ :

- دـعـونـيـ وـشـائـنيـ .. دـعـونـيـ وـشـائـنيـ ،ـ فـانـيـ لـنـ أـرـجـعـ مـعـ هـؤـلـاءـ ،ـ لـنـ اـرـجـعـ ،ـ اـنـهـ يـقـتـلـونـنـيـ ،ـ يـسـلـبـونـنـيـ وـاـمـسـكـ «ـ حـمـهـ وـيـسـ »ـ بـذـرـاعـهـ وـقـالـ :

- لـاخـوـفـ عـلـيـكـ يـاـخـرـوفـيـ ،ـ لـمـ نـقـتـكـ ؟ـ قـمـ لـنـرـجـعـ ،ـ قـسـماـ بـرـأسـكـ ،ـ سـنـرـجـعـ بـكـ .ـ

وـبـجـهـوـدـنـاـ نـحـنـ الـثـلـاثـةـ ،ـ جـعـلـنـاـ الـافـنـديـ يـقـفـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ ،ـ وـبـصـعـوبـهـ وـمـشـقـةـ ،ـ وـضـعـنـاهـ فـيـ مـؤـخـرـةـ السـيـارـةـ وـاجـلـسـنـاهـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ «ـ مـجـهـ لـرـزـانـهـ »ـ !ـ فـيـمـاـ اـقـتـعـدـ «ـ حـمـهـ وـيـسـ »ـ الـمـقـعـدـ الـاـمـامـيـ ،ـ وـفـيـ طـرـيقـ الـعـودـةـ ،ـ عـنـدـمـاـ كـانـتـ السـيـارـةـ تـتـعـثـرـ بـسـبـبـ رـدـاءـةـ الـطـرـيقـ ،ـ كـانـ الـافـنـديـ يـنـتـفـضـ مـذـعـورـاـ كـمـاـ الـبـرـغـوـثـ ،ـ وـعـنـدـمـاـ كـانـتـ السـيـارـةـ تـقـلـلـ مـنـ سـرـعـتـهـ فـجـأـةـ عـنـدـ الـمـنـحـنـيـاتـ كـانـ يـفـقـدـ تـواـزـنـهـ فـيـعـلـوـ وـيـهـبـطـ بـشـدـةـ يـصـطـدـمـ رـأـسـهـ خـلـالـ ذـلـكـ بـسـقـفـ السـيـارـةـ ،ـ فـيـصـرـخـ جـرـاءـهـ مـتـلـاـ مـتـوـسـلاـ ،ـ لـقـدـ ظـنـ هـذـاـ الـبـاـئـسـ بـاـنـاـ نـوـقـفـ السـيـارـةـ لـكـيـ نـؤـذـيـهـ وـنـعـذـبـهـ ،ـ لـذـاـ فـقـدـ لـاقـيـنـاـ الـأـمـرـيـنـ بـسـبـبـ مـلـنـونـهـ وـتـصـرـفـاتـهـ وـحـينـ دـنـوـنـاـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ اـكـثـرـ فـاكـثـرـ ،ـ لـاحـ الـافـنـديـ مـيـالـاـ إـلـىـ الـاعـتـدـالـ فـيـ جـلـسـتـهـ وـالـصـحـوـمـ مـنـ سـكـرـتـهـ .ـ غـيرـاـنـ «ـ مـجـهـ لـرـزـانـهـ »ـ فـيـ الـمـرـحـلـةـ الـاـخـيـرـةـ مـنـ الـعـودـةـ فـقـدـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ نـفـسـهـ ،ـ فـتـقـيـ وـذـوـعـ وـالـقـىـ بـكـلـ مـاـكـانـ فـيـ بـطـنـهـ مـنـ طـعـامـ وـشـرـابـ عـلـىـ بـنـطـالـ الـافـنـديـ وـثـيـابـهـ ،ـ وـلـلـحـقـيقـةـ نـقـولـ ،ـ اـنـ اـفـنـدـيـنـاـ لـمـ يـظـهـرـ اـعـتـراضـاـ اوـ اـنـزـعـاجـاـ عـلـىـ مـاـ اـصـابـهـ ،ـ بـاـسـتـثـنـاءـ قـوـلـهـ :

- لـاتـهـمـوـاـ ،ـ اـنـهـ لـيـسـ بـشـيءـ ،ـ عـشـتـمـ وـلـتـسـلـمـ رـؤـوسـكـ ،ـ وـلـاـ وـقـفتـ السـيـارـةـ اـمـاـمـ فـنـدقـ بـارـامـ قـالـ «ـ حـمـهـ وـيـسـ »ـ .ـ

- خـرـوفـايـ ،ـ حـذـارـيـ مـنـ اـنـ تـتـصـرـفـوـاـ عـلـىـ هـوـاـكـمـ !ـ هـاـ ..ـ اـنـتـ .ـ آـتـ بـهـذـهـ الصـفـيـحةـ الـمـلـوـءـ بـالـمـاءـ وـافـرـغـهـ فـيـ السـيـارـةـ ..ـ عـافـرـمـ ..ـ